عدد ٦

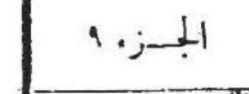


المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية اخلاقية

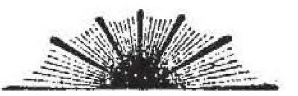
ربيع الانور - ربيع ٢ - مارس - افريل ١٣٥٦ - ١٩٤٦

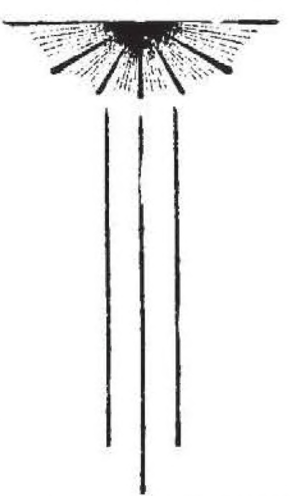
الجزء ٩	المدير محمد الشاذلي بن القاضي	المجلد السادس





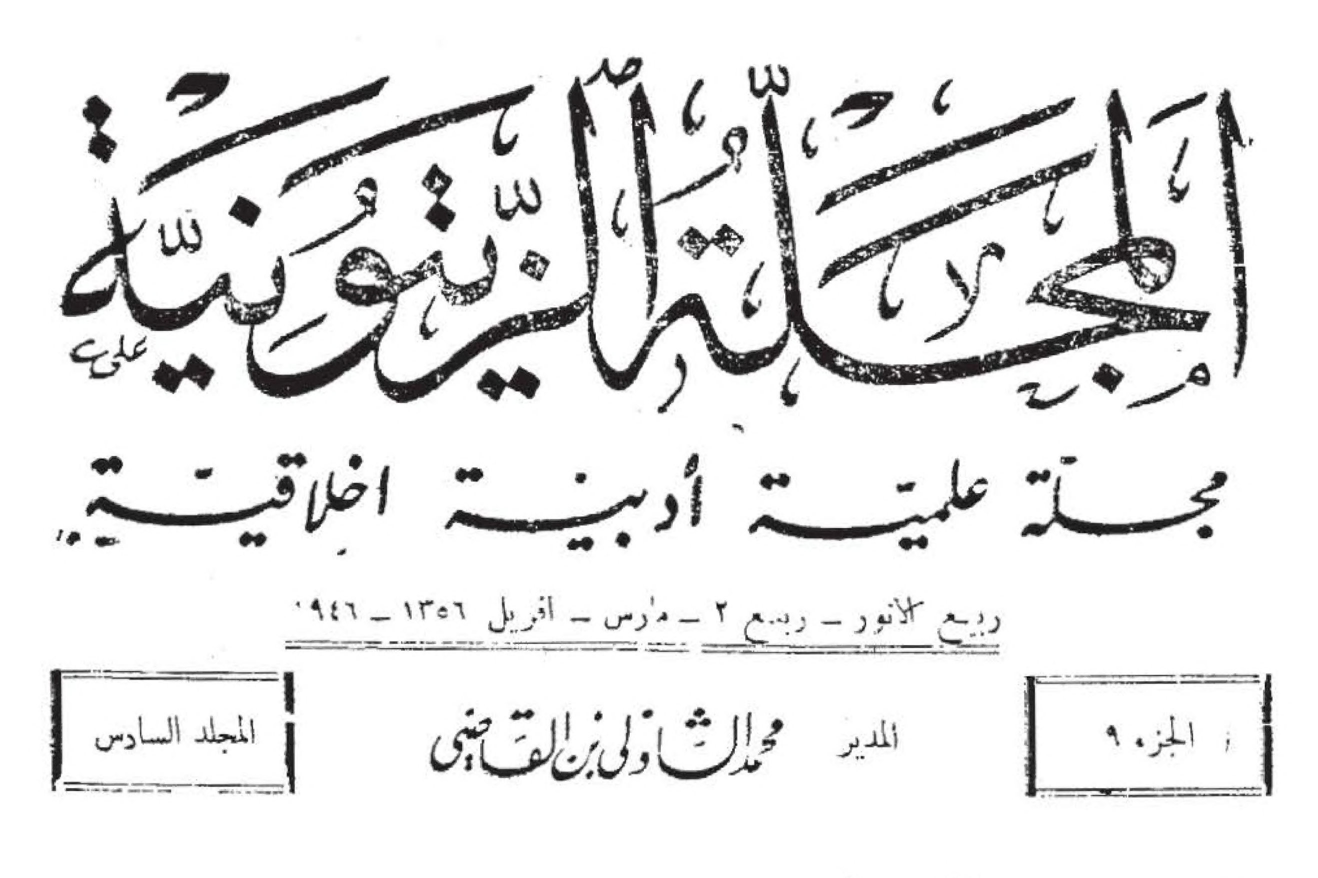
منظر القبة
فوق
باب البهور
الباب الوسط
لجامع الزيتونة
بين الصحن وبيت الصلاة





الثمن : ١٥ فرنكا

مطبعة [الارادة] تونس



الشمـــال الافريقي

مـــاضيه وحاضره

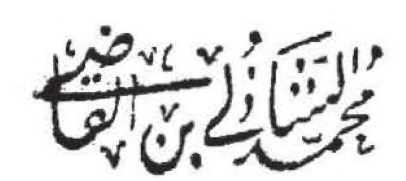
يتحدث المؤرخ عن هذه الرقعة من الارض التي عمرها البشر احقابا من السنين وردحـــا من الزمن القديم وتعاقبت عليها دول وحكومات وغزاهـا جمع بعد جمع وطوائف بعد طوائف . فيثبت لنـــا حادثا من اهم الحوادث التى تعنينا اليوم وهو ان هذا الجمع الانساني تجمع مرة واحدة تحت اسم شعب واحد ينتسب الى الامة العربية بـافريقية فالبربري والفنيقي والروماني كل هؤلاء العنـــاصر المتعددة التي حافظت على عنصريتها احقابا متتابعة واجيالا متوالية استحالت الى شعب واحد بمفعول عملية موفقة حصلت من الامتزاج بالعرب الاول الذين دخلوا هذه الاصقاع واستوطنوها واختلطوا باهلها اختلاطا لم يسبق له نظير في تاريخ هذا القطر ولا حدث ما يماثله بعد ما اصبح الجميع يمثل شعبـا واحدا يتصل برابطة القرابة النسبية الى تلك الامة النبـــيلة العظمى هي الامة العربية وزاد في متانة تلك الرابطة الدين واللغة والعوائد والثقافة حتى اصبحت وحدة غير قابلة للتجزئة او التفريق وبات كل فرد من افراد هذا المجموع يشعر بكونه عربيا شعوره بكونه كائنا حي له في هذه البقعة من بقـــاع العالم وكل عامل من عوامل السلخ والمسخ يستنكره وتشتد مقاومته له وذلك متولد عن هذا الشعور وهذا الاحساس الذي تكون من طبيعة الحال الذي اصبح عليه وآبـــاؤه واجداده من قبله فالعامل

يسيط في جبال نفوسه اذا جرى بينه وبين غيره حديث تبجح بلسانه عربي وهو معتز بعروبته من غير ان يطيل التفكير هل هو مخطيء في هذا الاعتزاز او مصيب ولكنه معتز بعروبته على كل حال ولا يبغي عنها تحويلا .

وله الحق في ذلك ما دام يحس انه فرد من افراد شعب قد اضحى منذ آماد متطاولة يجعل هو تاريخ بدايتها متصل بشعوب الامة العربية الكبرى اتصال توالد ونسب ومصاهرة

وحتى الذي احتفظ بلهجة من اللهجات الافريقية لا يقل شعورا عن الشعور الذي يتكلم باللغة الفصحى في كونه عربيا ولو خاطبته بلسانه بربري او فنيقي تبرم وغضب وعدها منك اهانة له حيث نسلخته من الجامعة التي يعتز بنسبته اليها واخرجته من بين افراد الامة التي يفتخر بكونه من افرادها من غير ان يعرف سببا لذلك . وهذا شعور عام يحس به كل واحد من افراد هذا الشعب الذي يستوطن هذه البقعة المتنافس فيها منذ القدم

فهذا الشعور وذاك الاحساس هو ما تفيض به نفس كل فرد من افراد الشعوب التي تجمعها رابطة شعوبية متولدة من وحدة جامعة فهو شعور وجداني فهل بعد ذلك يمكن ان ينجح من يحاول اخراج هذا الجمع العظيم المتماسك الاجزاء والافراد من الدائرة العامة التي هو حلقة من حلقاتها واعتبارها شعوب مستقلة عن الامة العربية مفصولة عنها وعن بعضها وقابلة للتكون من جديد على اوضاع يختار لها القالب الملائم الذي يرام طبعها عليه ؟ كلا والف كلا ان مجموع الشمال الافريقي شعب واحد عربي غير قابل للتفكك والتجزئة وهو جزء من اجزاء الامة العربية وان باعدت بينه وبين بقية الاجزاء الاعتبارات والاوضاع الزمنية ولا يمكن بحال ان يركن لمن يريد منه ان يقبل هذه التجزية والخروج من جامعته الطبيعية والدخول في جامعة يصنعها له صنع الايدي التي اعتادت تصوير الامور على غير حقيقتها لقضاء حاجة في النفس فتعمل عملا كله سحر وشعوذة حتى تلبس على الانظار ما من شانه ان يقوم حجر عثرة في سبيل المقاصد التي يراد الوصول اليها ولكن الحيل قد انكشفت للعيان ولم يبق لها سوق نافقة تروج فيها فنحن شعب عربي لا نبغي عن العروبة بديلا .





بسم الله الرحمن الرحيم

« فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين »

بقلم الحجة الامام المولى محمد الطاهر ابن عاشور

اي فان لم تاتوا بسورة او اتيتم بما زعمتم انه سورة ولم تدعوا شهداءكم على التفسيرين المتقدمين وادخل ان على هذا الشرط مع ان عدم فعلهم هو الارجح بقرينة التحدي والتعجيز . لان المقصد اظهار هذا الشرط في صورة النادر مبالغة في توفير دواعيهم على المعارضة بطريق الملاينة والتحريض واستقصاء لهم في امكانها وذلك من استنزال طائر الخصم وقيد لاوابد مكابرته ومجادلة له بالتي هي احسن حتى اذا جاء للحق وانصف من نفسه يرتقى معه في درجات الجدل ولذلك جاء بعده ولن تفعلوا كان المتحدي يتدبر في شانهم فيقول اولا ائتوا بسورة ثم يقول قدروا انكم لا تستطيعون الاتيان بمثله واعدوا لهاته الحالة مخلصا منها ثم يقول ها قد ايقنت وايقنتم انكم لا تستطيعون الاتيان بمثله مع ما في هذا من توفير دواعيهم على المعارضة بطريق المخاشنة والتحذير ولذلك حسن موقع لن الدالة على نفي المستقبل فالنفي بها اوكد في النفي بلا ولهذا قال سيبويه واذا كانت لنفي المستقبل يدل على النفي المؤبد لانه لما لم يوقت بحد من حدود المستقبل دل على استغراق ازمنته اذ ليس بعضها اولى من بعض ومن اجل ذلك قال الزمخشري بافادتها التابيد حقيقة او مجازا وهو التاكيد ومن نازعه في ذلك لم يات بقول سديد وقوله ولن تفعلوا من اكبر معجزات القرءان فانها معجزة من جهتين الاولى انها اثبتت انهم لم يعارضوا لان ذلك اثبت لهم المعارضة لو كانوا قادرين وقد تاكد ذلك كله بقوله قبل ان كنتم

صادقين وذلك دليل العجز عن الاتيان بمثله فيدل على انه كلام من قدرته فوق طوق البشر الثانية انه اخبر بانهم لا ياتون بذلك في المستقبل فما اتى احد منهم ولا ممن خلفهم بما يعارض القرءان فكانت هاته الآية معجزة مستمرة على تعاقب السنين فان ءايات المعارضة الكثيرة في القرءان قد قرعت بها اسماع المعاندين من العرب الذين ابوا تصديق الرسول وتواترت بها الاخبار بينهم وسارت بها الركبان بحيث لا يسع ادعاء جهلها ودواعي المعارضة موجودة فيهم ففي خاصتهم يأنسونه من تاهلهم لقول الكلام البليغ وهم شعراؤهم وخطباؤهم وكانت لهم مجامع التقاول ونوادي التشاور والتعاون وفي عامتهم وصعاليكهم وربماتهم بحرصهم على حث خاصتهم لدفع مسبة الغلبة عن قبائلهم وامتهم ودينهم والانتصار لآلهتهم وايقاف تيار دخول رجالهم في دين الاسلام مع ما عرف به العربي من اباية الغلبة وكراهة الاستكانة فما امسك الكافة عن الاتيان بمثل القرءان الا لعجزهم عن ذلك وذلك حجة على انه منزل من عند الله ولو عارضه واحد او جماعة لطاروا به فرحا واشاعوه وتناقلوه فانهم اعتادوا تناقل اقوال بلغائهم من قبل ان يغريهم التحدي فما ظنك بهم لو ظفروا بشيء منه يدفعون به عنهم هذه الاستكانة وعدم العثور على شيء يدعى من ذلك يوجب اليقين بانهم امسكوا عن معارضته وسيبين ذلك بالتفصيل آخر تفسير هذه الآية . وتفعلوا الاول مجزوم بلم لامحالة لان ان الشرطية دخلت على الفعل المنفي فتعتبر عاملة الشرط في مجموع الجملة فليس هذا من تنازع حرفين حتى يجيء فيه الخلاف بين النحاة في اعتبار التنازع بينهما لان شرط التنازع الاتحاد في العمل وفي المعمول مع اتحاد الاقتضاء من حيث المعنى . وقوله فاتقوا النار ان لجواب الشرط على جعل محذوفة للايجاز لان جواب الشرط في المعنى هو ما جيء بالشرط لاجله وهو مفاد قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فتقدير جواب قوله فان لم تفعلوا فايقنوا بان ما جاء به محمد منزل من عندنا وانه صادق فيما امركم به من وجوب عبادة الله وحده واحذروا ان لم تمتثلوا امره عذاب النار فوقع قوله فاتقوا النار موقع الجواب لدلالته عليه وايذانه به وهو ايجاز بديع والوقود بفتح الواو اسم لما يوقد به وبالضم مصدر وقيل بالعكس وقال ابن عطية حكى الضم والفتح في كل من الحطب والمصدر وقياس فعول بفتح الفاء انه اسم لما يفعل به كالوضوء والحنوط والسعوط والوجور الا سبعة الفاظ وردت بالفتح للمصدر وهي الولوع والقبول والوضوء والطهور والوزوع واللغوب والوقود والفتح هنا هو المتعين لان المراد الاسم وقد قرىء بضم الواو في النادر وذلك على اعتبار الضم مصدرا او على حذف مضاف اي ذوو وقودها الناس . والناس اريد به بعض منهم وهم الكافرون والحجارة هي الاصنام والآية تهديد تعريضي بالمخاطبين والمعنى المعرض به فاحذروا ان تكونوا انتم وما عبدتم وقود النار وقرينة التعريض قوله فاتقوا وقوله والحجارة لانهم لما امروا باتقائها امر تحذير علموا انهم هم الناس ولما ذكرت الحجارة علموا انها اصنامهم فلزم ان يكون الناس هم عباد تلك الاصنام فالتعريض هنا متفاوت فالاول منه بواسطة واحدة والثاني بواسطتين وحكمة القاء حجارة الاصنام في النار مع انها لا يظهر فيها حكمة ان ذلك تحقير لها واظهار خطا عابدتها



حدثني ابو التياح عن آنس ابن مالك عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا

مناسبة الترجمتين للحديثين الباب مترجم بترجمتين واورد فيه حديثين كل منهما مطابق واحدة منهما فقوله بالموعظة يطابق قول ابن مسعود كان النبيء صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الايام كراهة السآمة علينا وقوله كيلا ينفروا يطابق قوله صلى الله عليه وسلم يسرواولا تعسروا وبشروا ولاتنفروا

المقصود من الحديثين والمراد من الحديثين تاليف القلوب وترك التشديد عليها في الاوامر والمناهي حتى يدخل الخلق في هذا الدين القويم على وجه الارتياح ويعملوا فيه على وجه السهولةوالسماح قال جل جلاله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وفي الحديث عليكم من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وعن عائشة رضي الله تعالى عنها عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولا تبغضوا لانفسكم عبادة الله ومن سبر الشريعة المطهرة رءاهـا في مواردهـا ومصادرها ءاتية على التدريج والتلطف بالمكلفين حتى تخرجهم عن دواعي اهوائهم الى حال الاعتدال من غير انحلال

التشريع لاجل اخراج المكلف عن داعية هواه قال ابو اسحاق الشاطبي في الموافقات لما كان تشريع الشارع الشريعة لاجل اخراج المكلف عن داعية هواه الذي اوجب له الانحراف عن الحد الوسط الى احد الطرفين حتى يكون عبد الله اختيارا كما انه عبد له اضطرارا كما قال سبحانه وتعلى وما خلقت الجن والانس إلّا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون وقال جل وعلا يايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون كان التشريع رادا الى الحد الوسط الاعدل على وجه تدريجي يميل به الى الجانب الاخر ليحصل الاعتدال فيه قلت ولاجل هذا المعنى امر صلى الله عليه وسلم في حديث الباب بالتيسير ونهى على التعسير لاجل تحصيل الحال الوسط الاعدل المقصود للشارع في التشريع

الدليل على الرد الى الحال الوسط قال ابو اسحاق والذي يدل على ان الشارع كان في تشريعه لنا الشريعة المطهرة رادا الى الحال الوسط على وجه تدريجي يميل به الى الجانب الاخر الاعدل

الخطاب في ابتداء التكليف ان الله سبحانه وتعلى خاطب الناس في ابتداء التكليف خطاب التعريف بما انعم عليهم من الطيبات والمصالح التي بثها فيهم في هذا الوجود لاجلهم ولحصول منافعهم ومرافقهم التي يكمل بها عيشهم وتستقيم بها تصرفاتهم فقال سبحانه وتعلى الذي خلق لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وءاتاكم من كل ما سالتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار فعدد عليهم النعم ثم وعدهم بالنعيم ان ءامنوا وبالعذاب ان تمادوا على ما هم عليه من الكفران

الخطاب عند العناد فلما عاندوا وقابلوا النعم بالكفران لرغبتهم في العاجلة اخبروا بحقيقتها وانها في الحقيقة لا شيء لانها زائلة فانيه وضربت لهم الامثال في ذلك قال سبحانه وتعلى انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فما ياكل الناس والانعام الى قوله والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقال سبحانه وتعلى وما هذه الحياة الدنيا إلّا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون

الخطاب عند الدخول والرغبة في الدنيا ولما دخل الناس في التكليف وءامنوا وظهر من بعضهم ما يقتضي الرغبة في الدنيا رغبة ربما امالته عن الاعتدال في طلبها قال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح ان مما اخاف عليكم من بعدي ما يفتح لكم من زهرة الدنيا وزينتها فلما ذم متاعها هم جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ان يتبتلوا وينقطعوا الى العبادة خاطبهم صلى الله عليه وسلم بقوله من رغب عن سنتي فليس مني ودعا للناس بكثرة المال والولد بعد ما انزل سبحانه وتعلى انما اموالكم واولادكم فتنة والمال والولد هي الدنيا واقر الصحابة رضي الله تعلى عنهم على جمع المال والتمتع بالحلال ولم يزهدهم ولا امرهم بالترك إلّا عند ظهور حرص او وجود منع من حقه وظهور مخالفة التوسط واما ما سواه فلم يامر به صلى الله عليه وسلم

اوقات الوعظ قال في العمدة وكان صلى الله عليه وسلم يعظ في اوقات معلومة ولم يكن يستغرق الاوقات خوفا عليهم من الملل والضجر كما كان نهاهم بقوله لا يصلي احد ضاما وركيه وكما قال ابدؤوا بالعشاء لئلا تشغلوا عن الاقبال على الله تعلى بغيره وعن الصلاة وعن النية وقد وصفه الله تعلى بالرفق

امته فقال وهو اصدق القائلين عزيز عليه ما عنتم الاية والى هذا المعنى يشير حديث ابن مسعود رضي الله عنهما كان النبيء صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الايام كراهة السئامة علينا

اعـراب الحديث قال العيني جملة قوله يتخولنا في محل النصب على انها خبر كان ولا يقـال كان لثبوت خبرها ماضيا ويتخولنا اما حال او استقبال فما وجه الجمع بينهما لان كان يراد بهـا الاستمرار وكذا الفعل المضارع فاجتماعهما يفيد شمول الازمنة

قال الاصوليون قولهم كان حاتم يكرم الضيف يفيد تكرار الفعل في الازمان والباء في قوله بالموعظة تتعلق بقوله يتخولنا وقوله في الايام صفة للموعظة اي بالموعظة الكائنة في الايام وقوله كراهة السئامة كلام اضافي منصوب على انه مفعول له اي لاجل كراهة السئامة وصلة السئامة محذوفة لانه يقال سئمت من الشيء والتقدير كراهة السئامة من الموعظة وقوله علينا اما يتعلق بالسئامة على تضمين السئامة معنى المشقة اي كراهة المشقة علينا اذ المقصود بيان رفق النبيء صلى الله عليه وسلم بالامة وشفقته عليهـم لياخذوا منه بنشاط وحرص لا عن ضجر وملل واما ان يجعل صفة والتقدير كراهة السئامة حالـة كونها طارئة علينا واما ان يتعلق بمحذوف والتقدير كراهة السئامة شفقة علينا

معنى الحديث قال القسطلاني ومعنى يتخولنا يتعهدنا او هي بالمهملة اي يطلب احوالنا التي تنشط منها للموعظة وصوبها ابو عمر الشيباني وعن الاصمعي يتخولنا اي يتعهدنـا قال ابن حجر والصواب من حيث الرواية يتخولنا واذا ثبتت الرواية وصح المعنى بطل الاعتراض

يستفـاد من الحديث ويستفاد من الحديث استحباب ترك المداومة في الجد في العمل الصالح خشية الملال وان كانت المواضبة مطاوبة لكنها على قسمين اما كل يوم مع عدم التكلف واما يوما بعد يوم فيكون يوم الترك لاجل الراحة ليقبل على الثاني بنشاط واما يوما في الجمعة ويختلف باختـلاف الاحوال والاشخاص والضابط الحاجة مع مراعاة وجود النشاط

التخلص للحديث الثاني ثم ان الشارع لما ادخل عباده في التكليف على وجه التيسير عليهم ودفع التعسير عنهم ومن عليهم بذلك النبيء الكريم الشفوق الرحيم أمر ائمة الامة وحملة الشريعة حين ادائها اليهم بذلك ايضا وهو ما يشير اليه الحديث الثاني من الباب اعني قوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا

وقد جمع في الخطاب بين الامر بالتيسير والنهي عن التعسير والامر بالتبشير والنهي عن التنفير والتعسير ضد التيسير والتنفير ضد التبشير

يتبع

الفتاوى والأحكام

توبة اليائس

الحمد لله الذي يقبل التوبة عن عباده * والصلاة والسلام على افضل رسله واشرف عباده * من جاء بمعجزة القرآن وجاهد في الله حق جهاده * واظهر الدين بافشاء كلمة التوحيد واعلاء عماده فتفجرت ينابيع شريعته لعلماء امته * وكل متمسك بكتابه الذي جاء به وبسنته وعلى ءاله واصحابه واهل بيته وعترته * والتابعين وتابعي التابعين وجملة اهل ملته * اما بعد فيقول العبد الفقير الى مولاه الغني * محمد بن حسين البارودي الحنفي . قد مستني مناسبة في بعض دروسي بالجامع الاعظم . لا زالت العلوم فيه الى يوم القيامة تبث وتعلم * ان قلت ان في بعض كتب مذهبنا ان توبة اليائس من الحياة مقبولة بخلاف ايمانه * وقد وقع ذلك في ءاخر مساء ضاق عن بسط الكلام وتحقيق النظر وامعانه فاجابني من خلفي شخص لم أر شخصه في البداية رادا بقوله تعالى « وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت الاية فالتفت اليه فاذا هيئته ليس من التلامذة المعهودين للقراءة والانتفاع فظننته انه جاء بقصد صلاة المغرب فجلس ورائي لمجرد الاستماع وعلمت انه به مماسة بالعلم حيث اورد للرد الاية التي ظاهرها كالصريح في رد هذا القيل وعليها اعتمد من قال بعدم قبول توبة اليائس لان ظاهرها دليل فاجبته بقولي قد يجاب عن ورود الاية على هذا القيل ومرادي وان لم اصرح له بذلك ان تؤول ببعض التاويل ثم رجعت لاكمال الدرس خشية ان يدركني المغرب وما وقفت في محل الايقاف فسمعته وهو يقول تقبل توبته ما لم يغرغر وقام قاصدا الانصراف ثم من الغد اخبرني بعض تلامذتي انه ليس من اهل هذه البلد بل جاء من بعض البلدان ولا يدرى من اي بلد واخبرني بانه قيل انه من المنسوبين الى العلم الشريف وقد اتى الى بلدنا منذ مدة قريبة بقصد الزيارة والمضيف . فساءني ما وقع مني معه حين سمعت هاته الرواية حيث لم ابين له ما يجب علي من بيان القائل وتاويل الآية اذ لا ينبغي لمن ينسب الى العلم الشريف ولو ادنى انتساب مثلي ان لا يكرم الضيف خصوصا بعالم ملق لسؤاله على من ظنه انه من رجاله وخشيت ان يظن بي عدم المبالات بالشان وعذري بين اذ ذاك بضيق الزمان فاردت ان اكاتبه بمكتوب يسلي وابين له فيه مواضع نقلي وها انا احمد الله واقول مصليا على خير مصطفى ورسول : اما بعد اتم السلام واعظم الاجلال واكمل الاكرام فيا ايها الاخ الذي هو من ابناء جنسي لا تعجل بما قلت هذا القول من

تلقاء نفسي . بل قال صاحب الدر المختار . شرح تنوير الابصار . في اوائل باب صلاة الجنازة بعد شرحه لقول الماتن ويلقن بذكر الشهادتين عنده ما نصه: واختلف في توبة اليائس والمختار قبول توبته لا ايمانه والفرق في البزازية وغيرها . وقال ابن عابدين في حواشيه عليه قوله واختلف في قبول توبة اليائس بالياء المثناة التحتية ضد الرجاء وقطع الامل من الحياة او بالموحدة التحتية والمراد به الشدة واهوال الموت ويحتمل مد الهمزة على انه اسم فاعل واسكانها على المصدرية بتقدير مضاف ثم قال قوله والمختار الى اخره اقول قال في اواخر البزازية قيل توبة اليائس مقبولة لا ايمان اليائس وقيل لا تقبل كايمانه واطال بعض طول في نقل كلام البزازية في الاستدلال لكل من القولين وحاصل استدلال صاحب هذا القيل انه قال لان الكافر اجنبي غير عارف بالله تعلى ويبدا ايمانا وعرفانا والفاسق عارف وحاله حال البقاء والبقاء اسهل والدليل على قبولها منه مطلقا اطلاق قوله تعلى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ثم قال ابن عابدين انتهى ملخصا اي كلام البزازية ثم قال وظاهر اخر كلامه اي صاحب البزازية اختيار التفصيل اي بين الفاسق والكافر كما هو قول صاحب هاذا القيل اي وذلك سبب قول صاحب الدر والمختار الى اخره وقوله والفرق في البزازية انتهى كلام ابن عابدين وقال صاحب الدر ايضا في باب المرتد وتوبة الياس مقبولة دون ايمان الياس درر اي منقول من الدرر وعلله بحشيه المذكور هناك بما علله اولا ناقلا ذلك عن الدرر انتهى هذا وقد قال الشيخ عبد السلام ابن الشيخ سيدي ابراهيم اللقاني في شرحه لمنظومة والده جوهرة التوحيد بعد شرح البيت التي في اواخرها وهي قوله

لكن يجدد توبة لما اقترف * وفي القبول رايهم قد اختلف

ما نصه: وشرطا صحتها اي التوبة صدورها قبل الغرغرة وقبل طلوع الشمس من مغربها قال النووي رحمه الله تعلى ففي حال الغرغرة وهي حالة النزع لا تقبل توبة ولا غيرها كما ان الشمس اذا طلعت من مغربها اغلق باب التوبة وامتنعت على من لم يكن تاب قبل ذلك وهو معنى قوله تعلى يوم ياتي بعض ءايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها انلم تكن ءامنت من قبل الاية انتهى اي كلام النووي ثم قال الشيخ عبد السلام بعد قوله انتهى هذا عند الاشاعرة واما عند الماتريدية فانما عدم الغرغرة في الكافر دون المومن العاصي انتهى كلام الشيخ عبد السلام هذا وقد قال البيضاوي في تفسيره الاية وليست التوبة الى ءاخرها بعد حمله اياها على ان المراد منها التسوية بين الفسقة والكفار في عدم قبول التوبة من كل منهما عند الغرغرة كما هو قول صاحب القول الاخر ما نصه وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المومنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار انتهى كلامه وقال الحدادي في تفسيره لها بعد حملها على التسوية ايضا ما نصه ذهب الربيع الى ان المراد

وثيقة شرعية قديمة

الاخبار برؤية هلال الشهر بالتلغراف

في سنة ١٢٨٨ ورد تلغراف من صفاقس تضمن الاعلام بثبوت رؤية هلال شهر رمضان ليلة الاثنين التاسع والعشرين من شعبان فتوقف الوزير خير الدين في العمل به قبل استرشاد العلماء في ذلك فكتب سؤالا للشيخ المفتي سيدي احمد بن الخوجة في ذلك نصه :

قدوة الراسخين وعمدة المتقين جوابكم الشافي فيما لو ثبت رمضان في بلدة وارسل اهلها بسلك الاشارة الى بلدة اخرى للاعلام بذلك فهل يصوموا اهل هذه البلدة المرسل اليهم بحيث يعتمدونَ في امر ديانتهم تلك الاشارة وان كان الذي يشير بها كافرا والمظنون الذي كاد يصل الى درجة القطع صدق هذه الاشارة لامور سياسية معروفة عند اهلها وقد قرر الفقهاء انه لو نصب اهل محلة علامة على ما يثبت عندهم من تحقق سبب الصوم الى اهل محلة اخرى كايقاد النار فان للمحلة الاخرى العمل بتلك العلامة ولا ريب ان اشارة السلك من هذا النمط فما الفرق بين علامة النار مثلا حيث يعمل بمقتضاها واشارة السلك حيث لا يعمل كما لا ريب ان الذي يشير بالسلك ليس شاهدا في النازلة حتى يقال ان الشهادة من باب الولاية ولا ولاية لكافر على مسلم بنص القرءان « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا » بل وزانه في النازلة وزان رسول او مخبر او ناقل او ناصب علامة. ارجو من جنابكم الاطناب في حل هذا السؤال وتحقيق اقوال العلماء في ذلك والله يديم حفظكم والسلام وكتب في ٣ رمضان المعظم سنة ١٢٨٨

نص جواب سيدي الوالد رحمه الله تعالى بعد فاتحته :

اما بعد فالجواب والله تعالى ولي الارشاد ان اشارة التل للاعلام بوقوع رؤية هلال رمضان في بلدة وان كان يغلب على الظن صدقها ففي القاعدة الثالثة من الاشباه ان غالب الظن ملحق عندهم باليقين وتبنى عليها الاحكام والاعلام كما يكون باللسان يكون بالاشارة ولذا لو سئل المفتي عن مسالة فحرك

الذين يعملون السيئات المنافقون ثم عطف الكافرين المجاهرين بالكفر على المنافقين انتهى كلام الحدادي وبهذين النقلين من هذين المفسرين اندفع الايراد على هذا القول لانه لما كان المراد من الاية بالذين عملوا السيئات المنافقين على هذا القول بقي اول الاية وهو الذين عملوا السوء بجهالة المراد به عصاة المومنين على اطلاقه فصح هذا القيل والسلام وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

راسه يكون جوابا كما في فصل ٣٣ من العمادية والصوم مما لا يتوقف على الاخبار الشفاهي بل يستند لرؤية القناديل في بلدة اخرى واطلاق المدافع مثلا كما نص على ذلك الفقهاء قالوا لانها توجب غلبة الظن بالصدق وهي حجة توجب العمل لكن قال ابو اسحاق في آخر مبحث السنة من الموافقات ما كان من المظنون معتبرا بلا اسناد الى اصل شرعي او كان الاصل معارضا له فهو مردود وساقط عن درجة الاعتبار وبسطه في المسالة الثانية من كتاب الادلة وبنى عليه قبيل مبحث الاجتهاد مسالة عدم اعتماد المكاشف على كشفه في الاحكام بل لا بد من الوقوف على الحدود الشرعية لا يتخطاها فعلى هذا نقول لا عبرة بغلبة الظن التي تفيدها اشارة التل حيث كان الذي يشير كافرا لا يقبل في الديانات باجماع علمائنا فلا نستند اليه في شيء من عباداتنا لا فرق في ذلك بين قوله بلسانه او باشارة يده والاخبار عن رؤية هلال رمضان من باب الديانات كما تضافرت على ذلك نصوص الحنفية وكذلك الشافعية على ما قال الجلال المحلي في مبحث السنة وكذلك شهاب الدين القرافي فلا نرتب على قول الكافر امرا من امور ديننا كالصلاة والصوم والحل والحرمة وما اشبه ذلك فلو سمعنا يهوديا يؤذن بدون واشهد ان محمدا رسول الله لا نصلي استنادا لاذانه بالوجه الذي تفرض الاذان خبرا او علامة على دخول الوقت قال العلماء وهذا لانه لا يعبأ بالدين ولا يكترث به ويراه استهزاء وسخرية فلا يصلح ان يكون ملزما لشيء من اموره ولم يقم الله قوله حجة في الدين البتة قال سعد الدين والملة نعمه الله في التلويح عند اشتراط صدر شريعة الاسلام في قبول خبر الواحد في الديانات ورد خبر الكافر فيها مع ان الكذب حرام في كل دين وتوجيه ذلك وربما كان الكافر مستقيما في دينه يغلب على الظن صدقه ومع ذلك يرد قوله في الديانات لان شان الكافر التعصب على دين الاسلام وهدم اركانه بقدر الطاقة وعدم المبالات به فيرد قوله فظهر ان رد قول الكافر لا لانه يصدق او يكذب بل لان صاحب الشرع من اصوله المؤسسة في هذا الدين ان اقوال المعتوه والكافر كلها ساقطة عن الاعتبار في الديانات وتوضيحه ان الله تعالى غني عن العالمين لا تعود اليه منفعة الطاعة ولا تلحقه مضرة المعصية والايام بالنسبة اليه تعالى على حد السواء فليس الصوم في رمضان الذي في نفس الامر والواقع فيه منفعة تلحقه وتفوت بالصوم في غيره حتى يكون مناط التكليف صدق الخبر ولو كان كافرا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فلم يكلفنا الله تعالى في شرعه إلّا برمضان الذي تثبت رؤيته بقول المسلم المرضي والخلاف في مستور الحال ولم يجعل في شرعه الاستناد في رمضان الى كافر بقوله او اشارته لا يسئل عما يفعل والقول الفصل في ان نبيه صلى الله عليه وسلم ــ كما رواه أصحاب السنن ــ جاءه اعرابي فقال اني رايت الهلال فقال اتشهد ان لااله إلّا الله قال نعم قال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم فقال صلى الله عليه وسلم يا بلال اذن في الناس ان يصوموا غدا . وبما قررناه تبين ان لو كان مستعمل الاشارة بالتل مسلما مرضيا او مستور الحال على الخلاف كان علينا ان نستند في صومنا الى اشارته فان قوله مقبول واشارته معتبرة على ما علمت من العمادية وغيرها فلا يلزم مسلم الى صوم سنده قول كافر أو اشارته واختلاف الاعتبار في كونه علامة او رواية لا يخرجه عن الاستناد الى كافر الذي يرى ان ذلك العمل الديني عبثا محضا وعلمت ايضا لا فرق بين الرائي والناقل عنه اذ كل ملزم للصوم ولا شيء من الكافر بملزم له . هذا ما ظهر لخادم العلم الشريف احمد بن الخوجة اخذ الله بيده في ٩ رمضان المعظم سنة ١٢٨٨

الوعظ والارشاد

من محاضرات الناشئة الادبية بالمهدية

في سبيل نهضتنا الاجتماعية

ما هي طرق الوصول الى اصلاحنا

بقلم المرشد الشيخ الجيلاني حمزة واعظ المهدية

— ٢ —

السبيل الثاني (الاتحاد)

كلنا يعلم بأن الحق اليوم للقوة وبأن القوي هو الذي يسمع كلامه ويحترم جانبه، والقوة تتولد كما لا يخفى من الاتحاد فاذا كانت الامة كتلة واحدة في اتحادها وتضامنها تمكنت من اثبات حقها ونيل مآربها ولو بعد حين. واذا كانت قطرات الماء على ضآلتها تتكون منها الانهار. والشعرات الدقيقة تنسج من اتحادها الثياب. فكيف لا تنشأ من اتحاد ابناء الامة تلك القوة العظيمة التي تحيي ميت الرمم وتعيد سالف العظم لهذا نرجو من كل من يستطيع ان يقدم خدمة لامته بنفسه او ماله او جاهه ان لا يحجم عنها ولا يتردد فيها طرفة عين، وعلى من كان بينه وبين اخيه نفور ان يمد يده لمصافحته ويطهر قلبه من عداوته ففي الاتحاد السعادة والخير، ومن التنازع والشقاق والخصام الشقاء والشر، وانه لحق فان الاتحاد هو الذي مكن للمسلمين السابقين في الارض ففتحوا البلاد وارشدوا العباد واستمر ملكهم عشرة قرون كانت فيها كلمتهم هي العليا، وكانت سلطتهم هي العزيزة الغالبة القوية: تتزلف اليهم الملوك وتخشى باسهم القياصرة فخلف من بعدهم خلف عكفوا على لذاتهم واعرضوا عن هداية كتابهم ونصائحه. واكتفوا بحياة فيها ياكلون ويشربون ولم يعبئوا بذلة ولا مهانة يلقونها من الغاصبين فتفرقوا وتخاصموا وتنافروا واختلفوا وكان بعضهم لبعض عدوا خطيرا بعد ان كان الجد للجد ظهيرا ونصيرا فأراهم الله صدق قوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم صدق الله العظيم

فالتنازع ما حل في امة إلّا مزقها واسقطها واكسبها الخذلان فهو الذي انزل بامة الاندلس العذاب والهلاك والدمار فضاعت هذه البلاد التي كانت اثمن درة في تاج الاسلام ، بعد ان مكثت تحت سلطان المسلمين نحو تسعة قرون من الاعوام ، ولم يتمكن الكافرون من المسلمين في بلاد الاندلس إلّا بعد ان دب دبيب الشقاق فيهم ، وساد التنازع والخصام في مجتمعاتهم ونواديهم ، واصبح في كل ارض امير المومنين وفي كل بقعة خليفة المسلمين وسلطان السلاطين ، اختلفوا وحارب بعضهم بعضا فزال ما كان لهم من ملك وعز وامير وخليفة وسلطان فلم تغن عنهم القابهم الجوفاء ولا اعمالهم الخرقاء

وقد حدث التاريخ ان ابا عبد الله آخر ملوك غرناطة لما اضطر الى الفرار الى الشاطىء الثاني من بحر الروم بعد ان ادركه الفشل اعد سفينة للعبور ولكنه قبل ان يضع قدمه عليها وقف عند الشاطىء وحوله نساؤه واولاده ثم استدبر تلك السفينة ونظر الى الملك العظيم الذي خسره فغلبته عيناه وبكى كما تبكي النساء عند فقد الاولاد وبينما هو على هذه الحال اذ راى شيخا من المسلمين قائما على صخرة هناك يهتف باسم ملك الامس وطريد اليوم فاستمع له فسمعه يقول :

لك ان تبكي ايها الملك الذي اضاع ملكه كما تبكي النساء حين تفقد الاولاد والاصحاب انك ضحكت كثيرا ولعبت كثيرا والدهر لا يلهو ولا يلعب فابك اليوم بقدر ما ضحكت وانتم على ما كان منك من لهو ولعب « فالله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » فقد اتخذ بعضكم بعضا عدوا وتخاصمتم وتخاذلتم وتدابرتم وطلب كل منكم الملك لنفسه وحده فتم لعدوكم ما اراد من هزيمتكم واخراجكم من ديار اراق آباؤكم واجدادكم في سبيلها دماءهم وباعوا نفوسهم من اجلها لله الذي اشتراها منهم بجنة عرضها السموات والارض ووالله لتسالن في القيامة عن ملك اضعتموه وعن دين اضعفتموه. ثم ولى من حيث اتى فكانت كلمة الشيخ اشد على الملك من ضياع الملك فبكى بكاء مرا ثم نزل الى الفلك وهو يتمنى ان يدركه الغرق.

اتذكر هذا واتفقد احوالنا فأرى الشبه قريبا ، ثم اتعمق في الخيال فارى صورة الخراب قائمة وماثلة امام عيني والفرق بين الحالتين ان الهلاك والخيبة فيما مضى كانت بيد الملوك وان الضياع والفشل الذي ياتي لا قدر الله انما يكون على يد الرعايا فقد اصبحنا نتراشق بسهام الكلام الجارحة في المجالس والنوادي وحل النزاع والشقاق بيننا فلا تكاد تحس اثرا من آثار التعاون الانساني ولا تكاد تشعر بقليل او كثير من تنفيس الكروب ، كأن كلا منهم خلق لنفسه ولاسرته فحسب . بل انه حظر عليه ان يمد يد المساعدة لمنكوب او مهموم او امر إلّا يعمل على انقاذ غيره مما الم به من الضر إلّا اذا كان له في ذلك منفعة او اجر . وبئست الحال وبئس المثال

فاتعظوا اخواني بما حل بامة الاندلس من الهلاك والفناء بسبب النزاع والشقاق والاختلاف وتحابوا واتحدوا وتوادوا واتركوا البغضاء والشحناء واريحوا ضمائركم من عناء التخاصم وكونوا من المؤمنين الذين وصفهم الله بالحب والاخوة في قوله « انما المؤمنون اخوة » فاجمعوا كلمتكم وكونوها على اساس هذه الاية ثم سيروا بها على بركة الله فان لكم بكل خطوة نصرا وفي كل عمل فتحا « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته إخوانا »

السبيل الثالث (الثبات)

داؤنا القتال معشر التونسيين اننا لا نحسن الثبات في المشاريع التي نقوم بها بل يعترينا الملل بعد قليل من الزمن وتفتر همتنا فنقف في منتصف الطريق مع ان الثبات شرط اساسي لنجاح المسعى لذلك يجب على ابناء الامة ان يكونوا ذوي ارادة حديدية وان تكون قلوبهم مملوءة من الايمان بحسن النتيجة لان طريق الخلاص وان شئت قلت طريق الانتقال والنهوض من حال الى حال افضل واحسن لا يأتي عفوا بلا كد ولا تعب بل هو طريق شاقة ووعرة والسائر فيها تعترضه عقبات واهوال من شانها ان تثنيه عن عزمه فلا يجب ان يتراجع عند اول صدمة او تضعف ارادته ويتزعزع ايمانه وإلا باء بالخسران وعاد بخفي حنين

السبيل الرابع (الانتاج والاقتصاد)

لقد اجمع المفكرون على ان لا نجاح ولا فلاح لامة بدون المؤسسات التعاونية والمشاريع الاقتصادية حيث بالمال تفتح جميع الابواب المغلقة وتذلل الصعوبات الكثيرة . وبدون هذه المؤسسات لا تقوم لنا قائمة ولا يصلح لنا حال . ولما كانت الجهود الفردية لا تنهض بالامم ، وجب على الامة ان يتعاون ابناؤها بجهودهم واموالهم ، على انشاء المعامل والمصانع التي تنتج ما تحتاجه البلاد فيد الله مع الجماعة وهذا عصر الجماعات ، وللصناعات والالات والطائرات في الجو والبواخر في البحر ، وكل امة لا تساير الزمن الذي تعيش فيه فهي الى الضياع صائرة ، وللفناء سائرة وكل شعب لا يتسلح بهذه الفنون فهو شعب خاسر متأخر والامة التي لا تنتج والتي تستورد ماتحتاجه من الخارج لا يمكن ان تحيي الحياة السعيدة التي ينشدها لها ابناؤها المخلصون . لذلك يجب علينا ان نقيم مصانع بالبلاد تغنينا عن استجلاب صادرات اوروبا واذا لم نجد ببلادنا من يدير الات هذه المصانع فلا يصعب علينا ان نستقدم من مصر او الشام من يسيرها . حتى تكون عندنا شبيبة تذهب الى اروبا تتعلم الصنائع في معاهدها ثم ترجع الى بلادها للكفاح والعمل . وبوجود هذه المعامل يشتغل العدد العديد من ابناء الامة الذين عضهم الدهر بنابه لعدم وجود عمل يعملونه حتى التجأ كثير منهم الى التسول او محاولة اكتساب الرزق بطريقة غير شريفة .

[للكلام بقية]

ما هو الدين البرهمي

لفقيد الوطن الشيخ عبد العزيز الثعالبي

يحار الباحث المدقق ان يجد جوابا منطقيا على هذا السؤال لكي يعرفه الى قرائه بما يقرب من الافهام وذلك لما فيه من المتناقضات وكل ما يستطيع المنصف ان يقوله هو ان يعدد كتبهم المقدسه ويشير الى ما فيها من المضامين والمقرر منها ٢٥٠ كتابا : «الوايد» وهو مجموع في اربعة اسفار : « ارتاوايد » و « روق وايد » و شاع وايد » و « يجور وايد » ولهذه الاسفار الاربعة تفاسير تسمى « برهما » وهي مقدسة ايضا مثل الوايد ومنها كتاب بوران وهو ١٨ سفرا تحتوي على قصص الآلهة واخبارهم واحد منها يشتمل على تاريخ الخليقة منذ الازل الى يوم الناس واخر يسمى «باوش» اي المستقبل ويقول الذين قراوه في اللغة السانسكريتية ان فيه بشارات خاصة بالرسالة المحمدية وسنتكلم على ذلك في موضعه وكتاب « مند وبرات » المنزل على الرسول « مندو » قبل خمسة آلاف عام وكتاب « ليلى » وكتاب « ابنى شد » وكتاب « منو سمرتي » المنزل على الرسول «منو» وكتاب «مهابهارت» وكتاب «بهكوت» الخ والهنادكة غير متفقين على وجوب الايمان بجميع هذه الكتب بل انهم يختلفون في ذلك ففريق يؤمن بالبعض ولا يؤمن بالباقي وفريق يؤمن بما لا يؤمن به الاخرون وهكذا تتعدد فرقهم بتعدد اختلافهم في الايمان بالكتب التي عددناها وذكرنا البعض منها وفي هذه الكتب تعاليم مختلفة واحكام متناقضة فمنها ما يدعو الى الايمان بالله الواحد الاحد ومنها ما يعدد ويحدد عدد الآلهة بـ « ٥٠ » الاها ومنهما ما يزيد فيهم الى « ١٠٠ » الف ومنها ما يرفعهم ٣٣٠ مليون من الآلهة ومنها ما ينكر وجود الالوهية على الاطلاق والكتب القائلة بالوحدانية تجسم الآله وتقول في صفاته ان له الف راس والف يد والف رجل ولما اراد خلق العالم اخرج « البراهما » من فمه و « الشترى » من يده و « الوايش » من بطنه و« الشودر » من ارجله (١) ومن عداهم « باريا » اي الانجاس المنبوذون اولاد « شومترا » وكان من الشتر فغضب على اولاده ودعا

(١) البراهمة هم رؤساء الدين والطبقة التي لها الرئاسة العلمية والروحية في الهند والشترى هي طبقة الملوك والحكام والجند والوايش هي طبقة المزارعين والتجار والشودر هي طبقة العمال .

عليهم فصاروا من ارذل الناس والفرق بينهم وبين الشترى ان هؤلاء يدخلون المعابد والهياكل واولئك محرم عليهم ان يدخلوها وهذه الكتب كما اختلفت في تقرير العقايد مختلفة ايضا في تقدير الاحكام الى حد التناقض فمنها ما يحرم اكل اللحوم تحريما مغلظا ومنها ما يحرم الزنا ومنها ما يبيحه ومنها ما لا يتورع عن اقراره ويثبت ان الآلهة زناة ففي كتاب (مهابهارت) ان الاخوة (ياندو) الخمسة الذين تحاربوا مع (الكور) تلك الحرب الشعواء التي فنى فيها سكان الهند القدماء وكانت سببا في تغلب الآريين عليهم هؤلاء الاخوة الذين حكموا الهند زمنا ما كانت لهم زوجة واحدة اسمها (دروبادي) يشتركون فيها تعاشر كل واحد منهم شهرا ثم تنتقل الى لآخر وهكذا حتى تدور عليهم جميعا .

وفي كتب الاحكام اذا تزوج الرجل امرأة ولم يولد له منها فللزوجة ان تتصل بغيره الى ان تحمل منه فان لم تحمل صارت الى غيره . وهكذا الى ان تعلق ثم تعود الى عصمة الزوج ويكون الولد له دون ابيه الحقيقي وان ادعاه .

والكتب القائلة بوجود الله تعلى تقول ان روحه ظهرت للعالم في عشرة حلول يجب الايمان بها على اليقين .

الحلول الاول في (سمكة)

يروي لنا هذه القصة الطريفة كتاب (بهتكوت) قال : ـ ان الله الذي لا تتصور كنهه العقول ولا تراه الاعين له زوجة لا ترى ولا تدرك مثله اسمها (مايا) اي محبة العالم رزق منها بثلاثة بنين وهم (براهم) و (وشنو) و (واشيو) وسمين ايضا (شانكر) وهم الذين يتالف منهم مثلث الهند الوثني فكان (لبراهم ديو) اربعة وجوه في جسم واحد ولكل وجه فم وكل فم اخرج للناس سفرا ومن مجموع هذه الاسفار الاربعة تالف كتاب (الوايد) فسطا المارد الشرير (شالك سو) على هذه الاسفار والقاها في اليم وبسبب ذلك وقع ارتباك شديد بين الآلهة الابناء الثلاثة ولسلامة العالم تدارك ابوهم الامر فحل في سمكة فاخرجت الاسفار من قاع البحر ووقت العالم من الهلاك .

الحلول الثاني في سلحفاة

وذلك ان ماردا آخر سرق هذه الاسفار والقاها ايضاً في البحر فحلت روح الاله في سلحفاة فانقذتها من الغرق .

الحلول الثالث في (خنزير)

قالوا ... ـ اوشكت الدنيا على الغرق لما علا الطوفان فحلت روح الاله في خنزير فتقدم اليها ورفعها .

بنابه وخلصها من الغرق

الحلول الرابع في (نارسنه)

وهو حيوان ميثولوجي مركب من جسم انسان ورأس اسد ، واصل الاسطورة ان في الهند ملكين من ملوك المردة (المنبوذين) كان لاحدهما ولد صالح مؤمن بالله منقطع للعبادة والانابة خلاف ابيه الذي كان كافرا يدعي الربوبية لنفسة وهو يقسو على ابنه ويضطهده لايمانه وتقواه وقد حاول مرارا قتله بكل وسائل الفتك لكي يحمله على الكفر والزندقة فلم يفلح ثم عين له استاذا يعلمه الكفر فاخفق . وفي يوم من الايام جلس الى ابنه يتحداه في ايمانه فقال اخبرني اين الهك الذي تعبده من دوني عند ذلك خرج عليه (نار سنه) فمزق كرشه بمخلبه ومات بسبب ذلك وعاش اخوه الثاني الى ان قتل في حروبه مع (اندره) ملك الالهة والارواح جميعا

الحلول الخامس في (وامن)

وذلك ان احد ملوك المنبوذين نذر لله ان يوقد مئة (وكنة) (١) ليصير (اندره) فجعل يوقدها واحدة بعد اخرى حتى اوقدها وعند ذلك (اندره) زمنه وكان في السحاب فخاف على نفسه من الخلع فتوجه الى الاله وتوسل اليه ان ينقذه من منافسة المنبوذ فولد في تلك الساعة لاحد البراهمة مولود قزم له ثلاثة ارجل سماه (وامن) فخرج الى الملك يساله حاجة فقال له اعرضها فقال اريد مكانا ثالثا اضع فيه رجلي الثالثة . فقال له الملك : اجبت سؤالك ، فجعل القزم يرتفع رويدا رويدا حتى بلغ عنان السماء فوضع احدى رجليه على الارض والاخرى في السماء ، وبقيت الثالثة فقال للملك مرني اين اضعها . فقال ضعها فوق راسي فوضعها الى ان غاست في الارض فهلك واستراح منه (اندره)

الحلول السادس في (برس رام)

وهو احد البراهمة الذين جاءوا الى العالم ٢١ مرة لقتال الملوك الظالمين فقاتلهم الى ان افناهم جميعا وطهر الارض منهم

الحلول السابع في (رام)

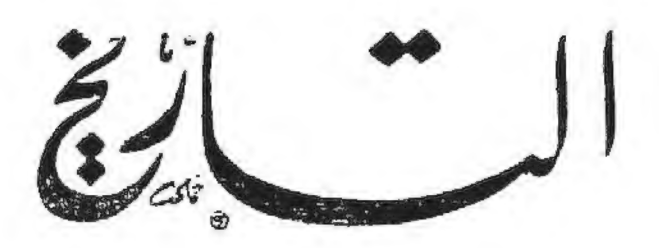
وقيل الثامن وقصة ذلك ان والده الملك (دشرت) ملك (ايوديا) (٢) تورط في احدى حروبه

---

١) شعلة مقدسة تنذر للالهة وقودها المرجيل والورد والسمن وفي اثناء وقودها تعلوا الاصوات بالتسبيح والترتيل وهي من اعظم القرب عند البراهمة

٢) هي من الممالك المتحدة

مع الاعداء ثم انتصر بتدبير زوجه الاميرة (كي كي) فسالها الملك ان تساله حاجة يكافئها بها على حسن تدبيرها فقالت : اريد منك ان تحفظ لي هذا الحق الى ان ياتي وقته فاجابها الى ذلك ولما ضعف وتقدم به السن اراد اعتزال الملك والانقطاع الى العبادة وان يجلس على عرش مملكته ابنه (رام) ولي عهده واسم امه (كوشاليا) فتقدمت اليه زوجه المحبوبة (كي كي) تساله ان يفي لها بوعده الذي سلف منه فقال : لك ما تريدين فقالت : تعين ابني مكانك في الملك . عند ذلك صعق ومات فتنازل (رام) عن الملك لاخيه وفاء بوعد ابيه لزوجه . ثم صاحب زوجه الاميرة (سيتا) وسار الى (ناسك) (٣) فتبعهما اخوه (ليكشمان) واسم امه (سمترا) وانقطعوا هناك للعبادة والتنسك وخرج في بعض الايام (ليكشمان) الى الغابة يجمع الثمار لطعامهم فلقيته (بيش بناخا) أخت (راون) ملك المردة في (سيلون سرانديب) فاعجبها حسنه وافتتنت به فطلبت منه ان يتزوجها فاجابها على شرط رضاء اخيه (رام) فسارت اليه وكاشفته برغبتها فاظهر لها رضاه فقالت اكتب لاخيك بذلك فكتب له على ظهرها هذه اخت (راون) وهي غادرة بك فاحذر منها واجذع انفها ثم اطردها . فعادت الى (ليكشمان) ولما اطلع على رسالة اخيه جذع انفها وطردها فسارت الى اخيها باكية منتحبة فرق لها وعول على الانتقام وطار الى (ناسك) لكي يكيد لـ (رام) فاقبل على منزله في صورة احد العباد وسال (سيتا) طعاما وكان (رام) رسم لها دائرة واوصاها ان لا تخرج منها . ولما اتاها الفقير دعته اليها لكي تطعمه فابى ان يتقدم اليها خوفا من الرصد فاختطفها ونقلها الى (سيلون) عند ذلك حلت روح الاله في (رام) فخرج لقتاله وسارت القردة معه تحمل له العتاد حتى بلغ (سيلون) وقاتل (راون) الى ان انتصر عليه وقتله وانقذ (سيتا) من اسره كما انقذ بقية الالهة الذين اسرهم من قبل . وكان (رام) شديدا مع المنبوذين ومما يروى عنه في ذلك قصته مع العابد (شنبوك) الذي كان يتنسك في احدى الغابات . وخلاصتها انه هلك لاحد البراهمة ولد في عنفوان الشباب فشق ذلك على والده فذهب الى (رام) وشكا اليه مصابه في ابنه فقال غير بعيد ان يكون احد المنبوذين خرج يتنسك فابحثوا عنه فخرج الناس يفتشون الى ان عثروا على (شبوك) واحضروه بين يدي (رام) فجعل يعنفه ويشدد عليه لكي ينصرف عن العبادة التي تسببت في موت الشاب البرهمي ولما ابى (شنبوك) ترك العبادة امر (رام) بقتله لكي يخلص العباد من شره . وتقص علينا الكتب الدينية احداثا كثيرة كانت تجري على المنبوذين منها قصة (لاتنك) لما تخاصم مع زوجه وذهب مغاضبا يشكوها الى ابيها . قالوا انه مر في طريقه على بلد هلك ملكه عن غير عقب يتولى من بعده الملك فاتفق رعاياه على ان يجتمعوا في صعيد واحد ويضعوا قلادة من الورد على خرطوم فيل ومن يقلده اياها يملكونه فوضعها الفيل على راس المنبوذ (لاتنك) فعينوه ملكا عليهم



احاديث فضل أفريقية

٢

للعالم الاديب الشيخ الشاذلي النيفر

اكثر الاحاديث في فضل افريقيا نجد في سندها عبد الرحمن ابن زياد بن انعم ابا ايوب ويقال ابو خالد الافريقي وهو موضوع بحث عند علماء الحديث فمن مصحح لامره ومن مضعف له واني احدثكم عن اصحاب الرأيين وما ذكروه فيه ثم آتي على القول الفصل في الرجل فالمضعفون له هشام بن عروة وابن مهدي واحمد بن حنبل ويحي بن معين ويعقوب بن شيبة ويحي القطان والترمذي والنسائي والجوزجاني ويعقوب بن سفيان وابو زرعة وصالح بن محمد وابن خزيمة وابن عدي . وخلاصة تعابير القوم فيه انه ضعيف الحديث منكره لايحتج به مدلس ولاينبغي ان يروى حديثه وعامة حديثه لايتابع عليه ويروي الغرائب ويروي عن شيوخ غير معروفين واذا روى عن شيوخ بلده جاء بالغرائب بل ياتي بالمنكر حتى اذا روى عن المعروفين ومع ضعفه يكتب حديثه

وقد اخفى نسبه عليهم ومرت على ذلك بضع سنين الى ان دخل المدينة احد المنبوذين وكان يعرفه (لانتك) فكلمه وساله عن اهله فرآه احد المتجسسين وهو يكلم المنبوذ فرابه الامر ولما انفصل عنه الملك امسكه الجاسوس وما زال به يستدرجه حتى باح له بالسر وعلم ان الملك منبوذ فذهب الى الناس واطلعهم على ذلك ففاجوا لكنهم وقموا في الخطيئة ولم يعد يكفرهـا عنهم غير ان يتطهروا بحرق انفسهم فاوقدوا نارا وتقدموا اليها جميعا فاحرقتهم ولما راى المنبوذ ما فعله الناس بانفسهم القى بنفسه فيها وبذلك كفروا عن هذه الخطيئة .

عبد العزيز الثعالبي

---

١) في السانسيكريتية معناه الانف وقد سميت به المدينة الواقعة شمال بومبي وهي تبعد عنها بمسافة ١٥٠ ميلا وتعد من المدن المقدسة التي تحج اليها الهنود لانها كانت معبد الآلهة (رام)

ومما انكر عليه ستة احاديث كما ذكر البهلول بن راشد وقد اجملها التجاني في الرحلة ونحن نبينها ان شاء الله وهي حديث امهات الاولاد وحديث اذا رفع راسه من آخر السجدة فقد تمت صلاته. وحديث لاخير فيمن لم يكن عالما او متعلما وحديث اغد عالما او متعلما وحديث العلم ثلاثة وحديث من اذن فهو يقيم

والمقوون له يحي بن سعيد واحمد بن صالح وهذا الاخير بالغ في الثناء عليه وكان ينكر على من يتكلم فيه ويقول هو ثقة واطراه ابن وهب وكان ابو العرب القيرواني يقول هو من جلة التابعين

وهناك فريق ثالث يرى انه متروك اي لا يكتب حديثه وهو المروي عن ابن خراش ويقول ابن حبان يروى الموضوعات عن الثقات

واذا ما نظرنا الى المضعفين له والمثنين عليه نجد العدد الجم في الصنف الاول ولا نجد من اثنى عليه إلّا القليل وبالطبع ان المضعفين له علاوة على عددهم الكثير كل لما يذكر تضعيفه يذكر قادحا من رواية المنكرات والغرائب مما قامت عليه شواهد فالراي فيه انه ضعيف وقد ذكر الحافظ ابن حجر هذا الاختيار قائلا والحق فيه انه ضعيف لكثرة روايته المنكرات وهو امر يعتري الصالحين

بعد التمحيص نعجب اذا راينا التجاني يقول انه متروك الحديث وفرق بين الضعيف ومتروك الحديث وكيف نقول انه متروك الحديث وقد روى عنه ابو داود والترمذي وابن ماجة والبخاري في الادب المفرد وجاء في الميزان للذهبي وقال ابن حبان واسرف يروي الموضوعات عن الثقات فقد حكم الذهبي على ابن حبان بالاسراف لما رماه برواية الموضوعات

والاحاديث التي ذكرها ابو العرب وفي سندها ابن زناد حديث عن ابي عبد الرحمان الحبلي ان رسول الله قال ليأتين اناس من امتي من افريقية يوم القيامة وجوههم افضل نورا من نور القمر ليلة البدر وقد روى هذه الاحاديث بصيغ مختلفة ـ وحديث عنه عن ابي عبد الرحمان الحبلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقطع الجهاد من البلدان كلها فلا يبقى إلّا بموضع هو في المغرب يقال له افريقية فبينما القوم بازاء عدوهم نظروا الى الجبال قد سيرت فيخرون لله تبارك وتعالى سجدا فلا ينزع عنهم اخلافهم يعني ثيابهم إلّا خدامهم في الجنة ـ وحديث المنستير باب من ابواب الجنة

وهذه الاحاديث زيادة على ضعف عبد الرحمان او تركه رواها ابو العرب عن فرات وفرات هذا مجرح فيه ومن مجرحيه ابو العرب نفسه قال في ترجمته وكان يغلب عليه الرواية والجمع ومعرفة الاخبار وكان اعلم الناس بمعائب الناس ـ اوقع الناس في الناس

واذا كان فرات بهذه المثابة فكيف يؤتمن على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد بان ان هذه الاحاديث فيها مطاعن عدة فابن زياد امره دائر بين امرين اما الضعف او الترك فغرائبه على كل حال ليست مقبولة . وفرات مجرح فيه فاي شيء تكون هذه الاحاديث ولا اخال احدا بعدما قررنا يحكم بغير وضعها . ولست ادري محل الداء اهو ابن زياد ام هو فرات

وفوق هذا التمحيص في الرجال نجد ابن ناجي يحكي عن شيوخه

وسمعت شيخنا ابا الفضل ابا القاسم بن احمد البرزلي يقول عن شيخه وشيخنا ابي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي انه يغلب على الظن ان هذه الاحاديث موضوعة وقصدوا بوضعها تحبيبها لساكنها ويدل على هذا ان فيها رونق الاحاديث الموضوعة

واذا بحثنا من الناحية غير الناحية السابقة نجد الفاظ هذه الاحاديث بعيدة عن الفاظ النبوة فانظر الى حديث انقطاع الجهاد من الدنيا إلّا من المغرب فانك تراه ثقيلا على السمع بعيد عن الطبع فانظر الى هذه الجملة وهي قوله ينقطع الجهاد من البلدان كلها فلا يبقى إلّا بموضع بالمغرب يقال له افريقية

وعلاوة على ذلك ، المجازفات في الفاظ هذه الاحاديث فجعل رباط المنستير باب من ابواب الجنة مجازفة لا تنكر فكونها ثغرا من ثغور المسلمين لا يبلغ بها ان تكون باباً من ابواب الجنة فاي شيء رفعها عن بقية الثغور

وقد ذكر في اللؤلؤ المرصوم يعرف الحديث الموضوع بركاكة الفاظه واشتماله على سماجة ومجازفات وظلمانية يشهدها اهل السنة

وازيدك بيانا لوضع هذه الاحاديث قال في حديث بقاء الجهاد في افريقية فبينما القوم بازاء عدوهم نظروا الى الجبال قد سيرت فيخرون لله تبارك وتعالى سجدا فلا ينزع عنهم اخلافهم إلّا خدامهم في الجنة

وهذا الحديث مناف لما هو مقطوع به من ان الساعة لا تقوم إلّا على شرار الخلق بينما هو يذكر انه اذ سيرت الجبال يتوفاهم الله وينزع اثوابهم خدمهم في الجنة وما ذاك إلّا لانهم من خيار الخلق مع انه ورد في الاحاديث الصحيحة عن انس رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله وعن عبد الله بن مسعود عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة إلّا على شرار الخلق ولم ار من تنبه الى مصادمة هذا الحديث الى الاحاديث الصحيحة في قيام الساعة على شرار الخلق

وهذا الحديث زيادة على تلكم العلل مرسل لانه رواه عبد الله بن يزيد الحبلي ابو عبد الرحمان عن النبيء صلى الله عليه وسلم وهو من التابعين ولم يكن من الصحابة فقد سقط منه الصحابي ويسمى عند اهل المصطلح بالمرسل وفي الاحتجاج به خلاف مشهور لا حاجة الى بسطه

هذه هي الاحاديث التي ذكرت في فضل افريقية وقد رايت كيف انها لم تقو امام عرضها على البحث والنقد وقد بقيت احاديث اخرى سيكون مآلها التوهين إلّا حديثا واحدا بلغ الى درجة الصحة مع انه قد ورد في معناه اختلاف كثير

محمد الشاذلي النيفر



الحـــوار

الحوار مادة حياة البشر في كل عصور الانسان واسلوب المجتمع في سائر اطوارة تجري به الحوادث الخاصة والعامة وتتنقل على متنه الاحداث الطارئة وتتردد فيه مآرب النفس وتكاد تنحصر لغة التخاطب فيه ولا تعرف من ضروب الكلام غيرة

فهو مادة الحياة المتدفقة المؤثرة في الوصول الى غايات النفس ومراميها

وهو لسان الانسان المترجم له عن رغـائب النفس في سائر اطوارها وهو الطريق الذي يسلكه ويملأ ناظريه بقوته والوضاح وهو الذي يستمد من سوانح الافكار ما يسيطر به على الاذهان المطشا من غير اجالة او امعان تفكير

وهو المادة التي يتدفق بها الصدر من لحن القول ويشف بها الضمير عن الهام الروح في لهجات الحديث . هو ذلكم السيل الجارف الذي يفيض على الاذهان كل آن وحين ويطرق الاذان بمعسول القول وصخب الكلام فيهز النفوس هزا سريعا ويثير العواطف ويحرك الضغائن

هو ذلك المؤثر الفعال الذي يثير الحفائظ ويحرك السواكن ويدفع بالانسان الى ارتكاب الجرائم ويسوقه الى الاقدام على المخاطر

هو ذلك الاسلوب العجيب الذي يلازم الانسان ملازمة الظل فان هو صبغه بمادة الحق كان له اكبر معين على تصوير الحياة المثلى والسعادة العظمى في حديثه اذا نطق وفي اخبارة اذا روى وفي خطابه اذا واجه به الفرد والجماعات وفي كتابه اذا خط وكتب

وان هو صبغه بمادة الوهم كان اخطر معول هدام تنسف به الفضيلة

والحوار لا يتطلب الوجه الجامع في القول ولا يحتاج لتسلسل الافكار ما يتطلبه غيرة ولكنه مع ذلك ربما ينتهي في بعض المواقف الى هذا الطلب وذلك الاحتياج

ونحن اذا امعنا النظر وراقبنا المتحاورين عن كثب وترصدنا مواقفهم المتنوعة عند الرمال والحصى خرجنا بنتيجة واضحة وهي ان قسما من الحوار الذي يجري على الالسن في كل صباح ومساء هو فن من فنون الادب الرفيع جدير بالتسجيل والتدوين اجتمع فيه اللفظ البليغ والراي السديد والمعنى السامي والقول الفصل . وكأن هــذا هو الذي بعث بعض الكتاب الى اتخاذ الحوار طريقـا لاخراج افكارهم مطبوعة بطابعه لما وجدوه فيه من التاثير على النفس التي يكتبون لها لا لسواها ويخاطبونها هي دون غيرها والكاتب الذي يكتب للنفس يعمد الى اقوى المؤثرات عليـها فيتخذه وسيلة لما يراه هو انجع الوسائل واقربها في البلوغ الى مجاهل النفس .

محمد الشاذلي بن القاضي

المــدنيــة الإســلامية

ان لنا مدنية اجتمـاعية تامة يجب ان نحـافظ عليها فهي الكفيلة بالمحافظة على شخصيتنـا والمميزة لنا عمن سوانا وهي بنت مـاض كله سؤدد ينبغي ان نذكره دائما ونتفخر به فان الشعوب لا تموت إلّا نسيان ماضيهـا

***

الذي هو حقيقة الخلق الاجتماعي في الامة وهو الذي يجعل القلوب كلها طبقة واحدة على اختـلاف المظاهر الاجتماعية عالية ونازلة وما بينهما فهو بذلك الضمير القانوني للشعب وبه لا بغيره ثبـات الامة على فضائلها النفسية وفيه لا في سواه معنى انسـانية القلب .

مصطفى صادق الرافعي



الاصلاح الاجتماعي

بقلم الاستاذ سالم بن حميدة

تابع لما قبله

ومن قوله جل شأنه « آل فرعون » وما استجابته دعوة ابليس في استنظاره الى يوم البعث وما قوله تعالى له « اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم » الا جزاء عادلا عما انعم به عليهم من نعمة الايمان بكرامة النفس والحرمة الذاتية في حرية واستقلال .

ولولا ما مس ايمانهم ذلك من اشواك الغرور والكبر والحرص والعتو ومجاوزة الحدود لما مسهم الخزي ولا لعنوا في العاجل والمآل تنبيها لمن يأتي بعد فلا ينال ما نالوا حتى لا يصبح رهن النكال.امنت بالله تعالى ربا وبالقرءان حجة اذ يقول « ان الشرك لظلم عظيم » وءامنت ايضا بان هذا العلم لا ينال من مقام الالوهية امر ما يمس بمكانة تقديسها وتنزيهها وهو خلقها وبيدها مقاليده وماهو إلارهن ارادتها وقدرتها وما هو إلاعقاب صارم تسلطه هي على من ارادت جزاء عن كفرانه بنعمة ربه عليه في تكريمه تكريما اضاعه في اعلاء شأنه اعلاء لم يقابله إلا بالتسفل والامتهان في حفظ حرمته حفظا مزق دروعه بالرضى بالهون والهوان في تحريره من ربقه مطلق من يتسلط عليه تحرير اشترى به العبودية هوى النفس والحاجة وان يكونا في موطن العلل ومرعى الذباب وفي استقلاله استقلالا استبدله باسر سخره لمن لا يملك له نفعا ولايدفع عنه ضرا اذا لم يكن منه لما يملك النافع والدافع المغني المقوي النصير .

واها للمجتمع الانساني عموما وللمجتمع الاسلامي خصوصا كيف يسوقه الشرك والاشراك الى مجاهل غروره وحرصه واطماعه وكنوزه فيضيع كرامته من حيث يريد ايجادها ويتلف حرمته من حيث يطلب تكوينها ويبيع حريته وهو يسعى لسوق اشترائها ويبدد استقلاله من حيث يسعى لاعلانه كفرا بنعمة ربه عليه نعمة جعل مناطها الوحيد في اعتداده بما اودعه الله فيه من ارادة وقدرة سخر لهما السماوات والارض ليعرجا به الى ارقى مراقي الكمال على جناح وحدته وتوحيده حتى يكون بحفظ حرمته وكرامته وحريته واستقلاله في دائرة ما حده له وقدره فاحسن تقديره اهلا بخلافته بساقيا خالدا ببقاء الصالح والاصلاح .

وهذا الشرك هو الذي سول لبني اسرائيـــل ان يشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فحرفوا الكلم عن مواضعه وقتلوا انبيــائهم بغيا وعدوانا .

وهو هو الذي سول لهم ان يرفضوا دعوة موسى صلى الله عليه وسلم لقتال المشركين فقالوا « ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها » .

وهو هو الذي جعلهم يرفضون دعوة عيسى عليه الصلاة والسلام كما جعلهم وجمل الرومان يقصرون جميعا هممهم على التنكيل به وبالحواريين وانصاره من بعده حتى لبثوا طيلة ثلاثمائة سنه مغربين مشردين في الصوامع والكهوف والغيران كي لاينفلت منهم جاه ولاسلطان . وهو هو الذي جعل من احلاس اولائك الحواريين واذنابهم بعد انحناء سلطان الروم امام قوة ايمان اسلافهم ذبابا يتساقط على موائد قسطنطين وغير قسطنطين وتركهم شيعا واحزابا يتزاحمون على خدمة ملوكهم المتشاكسين تزاحما ترك المسيحية ترزح تحت وترة في جهالة عمياء طيلة ثلاثمائة سنة اخرى والى ان ظهر الاسلام وحتى بعد ظهور الاسلام وهو هو الذي خضد شوكة الفرس والرومان .

وهو هو الذي احدث في وحدة الاسلام الاولى السالمة وتوحيده الخالص اول فتق اخذ به نجمه في الافول عند قتل عثمان وعلي رضي الله عنهما فاصبحنا من عهد حدوثه ننتقل من تضعضع اجتماعي وفساد الى تضعضع وفساد ومن هوان الى هوان .

وهو هو فيما ارى الذي قضى على عالم المدنية المزعومة الحاضر بالتناحر في غير قسط او رحمة الى حد ما نعاني ونرى من عبث في الارض وعوث وفساد وقتل وتدمير وخراب وجوع وعراء وشقاء وبلاء زلزلت منه الارض ودكت الجبال وتصدعت الاجواء مرسلة بشواظ من نــار وحديد ونحاس يرسل كالوبل على الهواء وما بعد العيان بيان

لقد كان لهاته الامم قديما وحديثا كما لا تزال توجد عادات وتقاليد وعلوم وتعـليم واسر راقية وحياة زوجية عالية وحاجيات ومخاوف وآمــال ولقد كانت المرأة فيهم تنهض بما ينهض به ابطالهم من جليل الاعمال .

ولقد كانت لهم اداب واخلاق تعلو وترسب ولقد كانت لهم ملاجيء ومستشفيات وقوانين ونظم وقضاء ولقد انعدم التسول في كثير من الاجيــال ولقد كانت ثروتهم في نمو مطرد ولقد كانت الصوامع والديرة والزوايا والتكايا والجمعيات التعاونية تاتي الخير وتشجع عليه وتحاول ان ترقي مستوى طبقات الشعوب وتحسن معيشة العبيد والعمال الى حد يغبطه المثريون والاحرار الان ولقد حورب اللهو والفجور بكل لسان ومدفع وسنان . [للكلام تتمة]

اصل بيعة الرضـــــوان

بقلم الفاضل الشيـخ محمد طراد

ـ ٣ ـ

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله اسس هذه الزاوية المباركة وبنى قواعدها الملك الهمام صاحب الصدقات والقربات ابو عبد الله محمد باشا صاحب كرسي مدينة تونس ابن الملك الهمام المرحوم برحمة الملك الجواد ابي الخيرات مراد باشا وجعل الزاوية لصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي زمعة البلوي على يد صانعيه الشقيقين البناءين لها احمد ومصطفى ولدي احمد الاندلسي عرف ديسم بتاريخ اوائل شهر الله رجب عام اثنين وسبعين والف

وبهاته الوثائق التاريخية التي تشاهدونها هناك وما ذكره المتاخرون من المؤرخين كابن ابي الضياف وحسين خوجه كاتب دولة المولى حسين باي ومترجمها وصاحب الحلل السندسية ومسامرات الظريف كلهم اتفقوا على ان الباني والمشيد للمقام الصحابي هو حموده باشا المرادي المتوفي علم ١٠٧٦ ستة وسبعين والف وحيث ان ابنه مراد الثاني لم يلبث في الامارة إلّا نحو عشر سنين فتولى بعده ابنه محمد ابي محمد بن مراد بن حموده هذا فان الجد حموده وحفيده محمد بن مراد الثاني هما اللذان لهما الاثر بهذا المقام ويزيد الحفيد عن الجد بمئاثر عظيمة تركها بالقيروان وهي بناءه للجامع الحنفي للذي فرغ من بنائه في عام ١٠٩٤ اربعة وتسعين والف حسب الابيات التي كانت بواجهة محرابه بلوح يقول في البيت الاخير منه في عام ١٠٩٤

تم البناء بهذا الجامع اشتهرا ❊ تسعين مع الف واربعة

وفي الاصلاح الاخير انكسر هذا اللوح وكتبت الابيات باطار علق في محل اللوح بالجامع ومن مءاثره بناء سبيل بيروطه وجعل دولاب له وهو المشاهد الان عوض الفرغاز ومجراه الذي كان مكانه بين سوقي العطارين والربع الذي تم بناءه في عام ١١٠١ واحد ومائة والف كما يوجد هذا التاريخ مصرحا به في ابيات تلوح فوق اقواس احواض هذا السبيل اعتنى بانشائه بعد ان راى العطش الذي احاط باهالي القيروان والواردين عليها وجاب ماء عدة آبار بهنشير السراج الغربي عن القيروان وبنى لهسواقي حتى اوصله الى هنشير الجزارة وبنى بهذا الهنشير فاسقيه وجعل لها مواجن لتملا منها اهالي القيروان وبنى له ذلك هذان الاخوان الشقيقان احمد ومصطفى ابناء احمد الاندلسي المذكوران وهما من جالية الاندلس الواردين على تونس ولما لهما من الخبرة والبصارة بهندسة البناء وجلب المياه كلفهمـا

بذلك فباشراه . وشكل وهيئة الصومعة التي بطرف المدرسة الصحابية يخبرنا انه شكل اندلسي خاص كشكل صومعة مسجد ابن خيرون الاندلسي الجياني المتوفي عام ٣٠١ واحد وثلاثمائة اذ هذا الشكل الاندلسي فيهما يخالف شكل صومعة الجامع الاعظم واحرى الصوامع الاخرى بعدها ثم ان صومعة الزاوية الصحابية اراد مؤسسها ان يكون حجرها كحجر صومعة الجامع الاعظم فوجد مقطع حجر بقابس فجلبه اليها فكان لونها ذهبية حتى قال فيه ناظر الاثار والفنون المستظرفة عند ما جددت اخيرا صفة اعتراض ان هذا التجديد اضاع لونها الذهبي العزيز وله الف حق في هذا الاعتراض اذ المشاهد المحسوس لا يسع العاقل إنكاره وهذان البناءان اللذان هما من الجالية الاندلسية الكريمة فروعهم موجودة بتونس وتونسي اللقب الذي كان لهم وهو ديسم وصارو يعرفون بالتونسي ومن بينهم واسطة هذا العقد النفيس الصديق الاود الشيخ سيدي عبد السلام التونسي عين اعيان مدرسي جامع الزيتونة المعمور وفرقد سماء علمائه واساطينه الاجلة . وبالتامل من لون الرخامة المنبسطة ارضيا على قبر ابن زمعة التي ذكرت اولا ان لونها الصفرة تجدها انها مختارة من حجر الصومعة التي هي من انشاء حمودة باشا بن مراد الاول فان منها الى اعلى سطح التابوت تحققنا انه من عمل حمودة باشا وانه ادمج في بنائه هذا التابوت السارية التي ذكر ابن ناجي انها جعلت من قديم علما على القبر ويبقى لوح للتاج فان كتابته الكوفيه تدل دلالة قطعية على ان تاريخ نقشها يرجع لاواخر القرن الرابع واوائل الخامس ثم ان توالي اشادة هذا المقام وتحسينه لم يقتصر تاريخه على عصور الدولة المرادية فقط بل دولتنا الحسينية خلد الله ملكهم قل ان تجد واحدا منهم وليس له اثر محمود في ذلك فالملك المرحوم المقدس المشير الاول سيدي احمد باشا باي الاول له الايادي البيضاء في اشادة باب القبة وشبابكها وجعل الحزب القرءأني الاسبوعي ورواية صحيح الامام البخاري وسميه ملكنا الراحل قدس الله روحه ونور ضريحه غمر هذا المقام بمزيد عنايته وفائق رعايته فامر اخيرا باصلاح ما تداعى من زليجه ومن ابنيته وابنية المدرسة وتم ذلك في مدة مليكنا الحالي سيدنا ومولانا محمد الامين باشا باي جعله الله من السعي المقبول والعمل المبرور

السفور والحجاب *

محاضرة العلامة الشيخ محمد القروي قاضي بسوسة

(تابع لما قبله)

« انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا * واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا » (سورة الاحزاب ٣٢-٣٣-٣٤)

وقوله تعالى : « يا ايها النبيء قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما ») سورة الاحزاب ٥٩)

٢ ــ والحجاب في المعنى الثاني مذكور في آية من سورة الاحزاب ايضا ومحل الحاجة من هاته الاية قوله تعالى : « واذا سالتموهن متاعا فسئلوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن » (الاحزاب ٥٣)

وخلاصة ما قاله العلماء في تفسير آيات الحجاب بالمعنى الاول ان نقول : قوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) غض البصر : خفضه وكفه وكسره والمعنى قل يا محمد للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي يكفوا عن بعض النظر وهو النظر العمد لغير ضرورة سواء اكان صادرا عن نفس طاهرة ام عن نفس فاجرة فمن في الاية للتبعيض اذ ليس القصد غض البصر مطلقا بل غض ما كان منه مقصودا لغير ما غرض صحيح داع الى النظر

ومنه النظر تلذذا بالجمال او اعجابا بصنع الخالق سبحانه كما يقولون وان كان صاحبه طاهر النفس عفيفا لان اعتياد ذلك يدعو الى تحريك النفس الامارة وافساد النفس اللوامة بالغة ما بلغت من الطهارة والصلاح فالانسان انسان مهما تقدس وتطهر لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبا ابن عمه ذلك الرجل العظيم حكمة وصلاحا وجاشا وايمانا باب مدينة العلم الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه : « يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الثانية » وفي رواية « الاخيرة » مكان الثانية

ايها السادة الكرام ! ايها التلامذة النجباء ! رجال المستقبل

إذا كان هذا النهي موجها بحسب اللفظ الى علي وهو من يعلم جميعنا منزلته في العلم والصلاح فما بالك بمن سواه صدق الله ورسوله فان النظر باب كثير من الشرور وهو بريد الزنى ورائد الفجور قال

الفاروق عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : ورب نظرة زرعت شهوة وشهوة ساعة اورثت حزنا طويلا وقال بعضهم :

كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها في اعين العين موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت في القلب فاعلها فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر ناظره ما ضر خاطره لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

وقال الاخر فاجاد :

وانت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رايت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر

ولما كان الاسترسال في عدم غض البصر داعيا الى اثارة ما في النفوس وسببا في الوقوع فيما لا يحل في بعض الاحيان امرنا الله بالغض منه ثم حذرنا عواقبه فقال « ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم » ي اطهر لهم فان في غض البصر وحفظ الفروج طهارة اي طهارة . ويظهر للعبد القاصر ان في ذلك طهارتين اشارت اليهما الاية الكريمة الاولى طهارة روحية وهي طهارة القلب من ادران الهوى وانتصار النفس اللوامة على النفس الامارة وفوز الفضيلة على الرذيلة والثانية طهارة دينية شرعية وهي صيانة الذات عن الوقوع في محارم الله التي يغار عليها اكثر مما يغار احدنا على اهله . ثم لما كانت بعض النفوس تستحل المحرم بالتاويل او تدعي حسن النية فيما تقدم عليه من الامور التي تباح او تمنع تبعاً للنيات قال تعالى (ان الله خبير بما يصنعون) اي بما يفعلونه من عدم غض البصر عما لا يحل النظر اليه مدعين انهم انما ينظرون نظرا عفيفا طاهرا مسببا عن ضرورة او حاجة او عن الاعجاب بجمال الله في خلقه واتقانه في صنعه فالله خبير بما في قلوبهم فليكونوا على حذر منه في كل حركاتهم وسكناتهم

وقد امر الله المؤمنات بمثل ما امر به المؤمنين فقال « وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن » اي لا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه ولا يتعمدن النظر لغير ما غرض صحيح ويحفظن فروجهن من دنس المعاصي فقد اخرج ابو داود والترمذي وصححه النسائي والبيهقي في سننه عن ام سلمة انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة قالت فبينما نحن عنده اقبل ابن ام مكتوم فدخل عليه عليه الصلاة والسلام فقال رسول الله احتجبا منه فقلت يا رسول الله هو اعمى لا يبصر قال أفعميا وان انتما الستما تبصرانه ـ وقد سال رسول صلى الله عليه وسلم السيدة فاطمة رضي الله عنها سؤالا معناه ما افضل شيء للمراة فاجابت بما معناه افضل شيء للمراة ان لا ترى الرجل ولا يراها فقبلها النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيها وقال : « ذرية بعضها من بعض » [يتبع]



نحو ثقافة موحدة

نشرت مجلة الجامعة العربية مقالا للدكتور عبد الرازق السنهوري ننقل هنا نصه افادة للقراء الكرام

اقر مجلس الجامعة العربية في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٧ نوفمبر سنة ٤٥ المعاهدة الثقافية التي وضعت مشروعها اللجنة الثقافية ولقد احتوت هذه المعاهدة على اعمال تعاونية واسعة النطاق قسمت الى جزئين جزء يقتضي جمع وثائق تمهيدية وجزء آخر يمكن تنظيمه مباشرة .

اما الجزء الاول فقد ارسلت الامانة العامة الى الحكومات العربية تطلب الوثائق اللازمة له .

واما الجزء الثاني فقد اختير اهم واسهل مايمكن بحثه فوضع في جدول اعمال اللجنة الثقافية الحاضرة وانتهت الى ما يأتي :

١ ـ معهد احياء الخطوط العربية من اهم المشاريع العلمية التي بحثتها واقرتها اللجنة هو تسهيل الوصول الى التراث العربي والاستفادة منه والتآليف العربية القديمة هي جزء كبير من هذا التراث وقد بقيت عرضة للتلف والتشتيت ومضى على الدول العربية امر كبير منذ يقضتها دون الوصول الى وضع نظام لنشر هذه التآليف والعمل على الاستفادة منها وحفظها من الضياع لذا قد اتفقنا على انشاء معهد احياء المخطوطات العربية وتكون مهمته ما يأتي :

١ ـ جمع فهارس دور الكتب العامة والخاصة وفهارس المخطوطات التي يمتلكها الافراد ولهذا الغرض تتفق الدول العربية على اصدار قانون يقضي بان يقدم كل شخص يمتلك كتبا مخطوطة كشفا بها ويصادر المخطوط الذي لم يشر ممتلكه الى وجوده في حيازته واذا تم جمع هذه الفهارس وحدت في فهرس عام .

٢ ـ تصوير اكبر عدد ممكن من المخطوطات العربية القيمة ويتبع في هذا تصويرها في فلم او افلام صغيرة لا يتجاوز حجمها ربع قبضة اليد .

ولما كان عدد المخطوطات العربية الموجودة في العالم قد لايتجاوز ٢٠٠ الف مخطوط وعدد ما هو جدير منها بالتصوير ٢٠ الف مخطوط امكن وضعها في غرفة لايتجاوز ابعادها ٢٠ في ١٠ متر ووضع فهرس لها خاص مفصل .

٣ ـ وضع هذه المصورات تحت تصرف العلماء اولا بعرضها لمن يطلبها للاطلاع عليها بواسطة الآلات العارضة المكبرة او باعطاء صور مكبرة عنها باسعار مناسبة : ثانيا ارسال نسخ ثابتة منها للعلماء الذين يطلبونها من البلدان الاخرى على ان تعاد بعد الاطلاع عليها .

٤ ـ طبع المخطوطات الصحيحة النص القيمة المكتوبة بخط نفيس بطريقة النقش التصويري (فوتغرافور)

٥ ـ تنظيم التعاون بين العلماء والمؤسسات العلمية في سبيل نشر المخطوطات وفقا لمنهج يلاحظ فيه تقديم الاهم على المهم وتوزيع العمل بين المؤسسات العلمية والعلماء .

٦ ـ تزويد الناشرين بالمعلومات اللازمة عن المخطوطات التي يعنون بها .

٧ ـ اصدار نشرة دورية عما طبع او يطبع من المخطوطات. ولقد تم وضع الاصول الاولى لنظام هذا المعهد واهمها ان هذا المعهد يتمتع بشخصية معنوية مستقلة ويقبل الاعانات والهبات وينظم الاكتتابات كما وضعنا ميزانية هذا المعهد وقد قدرت بمبلغ ١١ الف جنيه للسنوات الثلاث الاولى

٢ ـ حماية الملكية الادبية والفنية: وافقت اللجنة على تشكيل لجنة تعكف على وضع ودراسة التشريع الخاص بحماية الملكية الادبية والعلمية والفنية بين الدول العربية .

٣ ـ اللجنة القانونية : ان المادة ١٥ من المعاهدة الثقافية تنص على ان تتخذ دول الجامعة العربية الوسائل اللازمة للتقريب بين اتجاهاتها التشريعية وتوحيد مايمكن توحيده من قوانينها .

ولما كان من الواجب المبادرة بتحقيق هذه الاغراض البينة النفع وافقت اللجنة على تشكيل لجنة فرعية دائمة من ممثلين للدول العربية من رجال القانون المعروفين تناط بها هذه المهمة .

المؤتمر الثقافي العربي

لكل دولة من الدول العربية اليوم برنامج تعليمي مستقل تسير عليه : ولاريب ان اهم شيء في البرامج التعليمية له مساس بالروح العربية والتربية الوطنية هو اعطاء فكرة وافية توجيهية عن التاريخ العربي وجغرافية البلاد العربية وغرس بذور التربية العربية الاجتماعية والاخلاقيه هذه الفكرة وتلك البذور موجودة اليوم في برامج الدول العربية والحمد لله ولكن هل هي موجودة بقدر كاف وباتجاه صحيح؟ الجواب عن هذا السؤال عسير وهو امر لا يستوفيه باحث واحد ولا تقدر عليه لجنة مكونة من قطر

واحد انه جدير بان يتناوله مؤتمر من اخصائيين في التربية والتعليم ومن علماء في التاريخ العربي والثقافة العربية وجغرافية البلاد العربية فاذا اجتمع هؤلاء الاخصائيين والعلماء في مؤتمر عام امكنهم توحيد الاتجاه الفكري في العالم العربي كما امكنهم تبسيط تعليم اللغة العربية .

٥ ـ توثيق الصلات بين الثقافة العربية والغربية

بعد ان وضع دستور هيئة الامم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة في شهر نوفمبر الماضي . اصبح من المتعين على لجنة شؤون الثقافة لجامعة الدول العربية واغراضها متداخلة في الاغراض التي تسعى الهيئة العالمية لتحقيقها ان تتلمس الوسائل لتوثيق صلاتها بهذه الهيئة العالمية . وهناك مجال واسع لنا باشتراكنا في هذه الهيئة العالمية وتوثيق صلاتها بها اهمها :

١ ـ كفالة صيانة تراث العالم من المؤلفات العلمية والآثار الفنية والتاريخية .

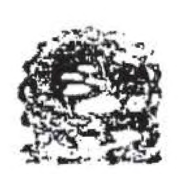
٢ ـ امكان فوز الدول العربية في المجلس التنفيذي العالمي للثقافة ولو بمقعدين من ١٨

٣ ـ منع تسرب افكار العدوان

٤ ـ العمل بواسطة مندوبي البلاد العربية على اقرار فكرة جعل اللغة العربية من اللغات الاساسية التي تترجم اليها اعمال الهيئة

٥ ـ مكتب دائم للشؤون الثقافية . واخيرا امكننا في هذه الدورة ان نكون مكتبا دائما للتعاون الثقافي منبثقا عن اللجنة الثقافية ومتمما لها ومن اهم اعماله جمع المعلومات والاحصاءات في مختلف البلاد العربية وتحضير الموضوعات التي يجب ان تبحثها اللجنة الثقافية والعمل على تنفيذ ما تقرره اللجنة من المبادي والقواعد .

هذه صورة اجمالية عما قامت به اللجنة الثقافية في اجتماعها الاخير وارجو ان نكون قد وفقنا الى مافيه فائدة الامة العربية في ثقافتها العظيمة والله يوفقنا جميعا الى ما فيه الخير والرشاد . ـ



فهرس العدد